

بعض الانتفاضات التي ثور من هنا وهناك .. ولم يمتد به الزمن ، فقد توفي سنة ٦٧١ هـ على أثر سقوطه من جواده ، وكان قد قارب الثمانين .. وكأنه قد وضع الأسس الوطيدة لازدهار هذه المملكة التي ازدهرت وظلت مدة مئتي وخمسين سنة تقاوم الاغصير .

هذا ، وقد تعاقب بعده على عرش هذه المملكة قرابة العشرين ملكاً وأميراً ، ولكل واحد قصته . وتبين صور هذه القصص .. بعضها قصص مزرية . وبعضها قصص ذات مفاخر وأجناد ولن نسر جميع هذه القصص .. بل نلجأ الى ذكر أبرز من مثل دوره على مسرح هذه المملكة التي كان انهيارها مأساة لا تزال صورها تهن النفوس وتثير القلوب لوعة وتستقطر من المآقي الدم بدل الدمع .

بعد محمد بن يوسف خلفه على العرش ابنه أبو عبدالله محمد الذي تابع سيرة أبيه في الجهاد وكان أبو عبدالله عطر السيرة ، محبوباً ، وكان الى تحجره في الفقه والعلوم العربية يعطف على العلماء ويزدان مجلسه بمجادلاتهم ، وكانت النجوم الكثيفة التي تحيط بالمملكة هي التي تشغل باله ، وكان من علماء الشرع ، فقيهاً ، محباً للعلوم ، ففي عهده ، غزا ملك قشتاله مملكة غرناطة فصعد له الملك العالم ، وكان قد استعان بملك بني مرين واستطاع أن يهزمهم في معركة قتل فيها قائد الجيش القشتالي الذي كان يسميه العرب « دون نونو » .. وبعد احدى عشرة سنة نشبت الحرب مجدداً بين ملك قشتاله وملك غرناطة ، دامت مدة طويلة انتصر فيها الملك الشاب انتصاراً لا يقل عن انتصاره الاول ، وقد دام حكم ابن عبدالله محمد ثلاثين سنة كان مثال السلطان العادل الذي يعنى برفاة مملكته وسيادتها أكثر من اهتمامه بذاته وأموره الخاصة ،

بعد وفاته ، كان ذلك عام ١٣٠٢ م خلفه ابنه ، ولقب بنفس الاسم وسار سيرة أبيه وجده . ولم يطل حكمه فقد ثار عليه ، بعد سبع سنوات ، أخوه الناصر وخلعه عن العرش .. وترجع على دست الحكم ولم تكن له نفسية أخيه في خوض المعارك . بل كانت أبهة الملك هي التي استهوتته . ولم يهنا به — هذه الابهة ، فما كاد يرى الاسبانيون هذا التناحر على كرسي المملكة بين الاخ وأخيه